طرزان

قصة للكاتب التركي : أورهان كمال
ترجمها عن التركية : فاضل لقمان

جلس على الارض فوق الرصيف الاسمنتي الممتد من شرفة المطعم الكائن عند المقهى وحتى مخزن المفروشات التي تباع بالتقسيط، وأسند ظهره الى الجدار المتهدم الباقي ربما من ايام الامبراطور قسطنطين مادا ساقيه الى الأمام. كانت طرحته عند رأسه. فوق الطرحة اعداد من السكاكر البائته الملفوفة بالورق، كومة من الشكالات، كميات من الأزرار والكباسات مع عدد من المزامير المتصلة بالبالونات اضافة الى مسدس اسود، الأصبغة اللماعة ساقطة هنا وهناك فبانت بقع جرداء صدئه، مسدس فناش.

غرق في الطريق المئوية المارة بين اجمة من الاشجار العملاقة الباسقة خلف اوقيانوس الأطلس الذي راح ينظر اليه في الكتاب الكائن بين يديه. على الطريق عربة من بقايا القرن التاسع عشر. في داخلها انسة مقدودة من الصخرة ليس واضحا الى اين ولأي سبب هي منطلقة. اما سائق العربة فقد جلس على مقعده المرتفع في مقدمة العربة والتصق بالزمام. فرقع بكرباجه عندما صفع الاماكن السوداء اللاهمة من ظهرى الجوادين الادهمين. حاول الجوادان الوقوف على القوائم الخلفية او الانطلاق بسرعة كبيرة فراحت الآنسة الصغيرة تصرخ بأعلى صوتها. اكتفى سائق العربة بنشر ضحكة متفيفة فيها كثير من الخبث على وجهه الخالي من الشاربين. كان هذا عميلا لأولئك الذين كانوا يسيطرون على المناطق كلها بأزواج المسدسات في اوساطهم فوق بناطيلهم الضيقة جدا وقبعاتهم ذوات الرفارفين العريضة الواسعة، ولكنه كان يعمل سائق عربة لايصال الآنسة الحسناء الى والدها المقيم في تكساس. وهذه الآنسة الحسناء كانت عائدة من بيت عمتها، حيث تقيم العمة كانت هناك بيوت لها افاريز خشبية مزينة بالنقوش. بيت العمة بالذات كان في الأساس واحدا من هذه البيوت. في واجهتها البيضاء الناصعة عروق كخصلات الشعر المنمقة. كانت العمة قد استدعت ابنة الأخ لتورثها تلك التركة الهائلة التي تركها جدها الذي مات عام الف وسبع مئة ونيف. تلبية لهذه الدعوة خرجت الآنسة، اي ابنة الأخ، من مزرعة أبيها التي تلفها سحب الغبار المتصاعدة من حركة قطعان الثيران والأبقار ولا سيما الخيل، لتزور عمتها. كانوا سيأخذون التركة غير أنهم لم يكونوا يعرفون كيف سيوصلونها الى تكساس. فتكساس منطقة خطرة. وفيها رجال يعصبون المناديل حول رقابهم ما أن يشموا الهواء حتى يستخلصوا منه خطة محكمة ملأى بالحيث والحيل. وهؤلاء كانوا يجيدون سحب مسدساتهم لحظة يريدون ويطلقون النار بسرعة فائقة ويصيبون الأهداف بدقة متناهية.

استند الطفل بظهره الى الجدار المتبقي من عهد الامبراطور قسطنطين مرة اخرى، حك ظهره بالجدار القسطنطيني،، لم يعر أي انتباه الى مجموعة اصدقائه الأطفال من الحي الذين مروا متمطين العصي حاملين عظام فكوك البغال كمسدسات معتمرين قبعات عريضة صنعت من الجرائد. نعم، لم يرهم، ولم يسمع صيحاتهم المتلاحقة قائلين: « يب، يب، يب، يووو »، كما لم يسمع صيحات « الموت للثعبان الاسود! ». كان طوال الوقت غارقا في التفكير بالآنسة الجالسة في داخل العربة التي كانت تمر وهي تتهادى عبر الطريق المتعرجة الضيقة في غابة الاشجار العملاقة الباسقة. من بحوزته جملة الخططات والخرائط هو المؤهل لأن يعثر على الكنز، هو المرشح لأن يحصل على أكوام الذهب. كم كانت الآنسة جميلة! انها رائعة. الى أين ذهب أبوه الشرير قبل ستة اشهر برفقة تلك المرأة اللعينة ذات السمعة السيئة؟ تاركا أمه دون فيتامينات وهي جلد وعظم، كانت الآنسة شبيهة بالخالة لمعان القاطنة قريبا من اصطبل سائق العربة بكر حيث كان هو واخوته وأمه يأوون. لو اخذت لمعان هذه دورا في احد الافلام لفاقت جميع الممثلات. لتركت كلا من نور المخترمة وتوركان شورای وحتى فاطمة جيريك في الصفوف الخلفية.

— « دعك من هذا الكلام ياهذا. »
— « لماذا؟ »
— « طالما انها اجمل ممن ذكرت فلماذا لاتقوم بتمثيل الأدوار في الأفلام؟ »
— « ليس عندها وقت يابني. »
— « وماذا تعمل؟ »
— « وما يدريني أنا؟ ولكن، لو لم تكن جميلة لما انتظرها صاحب البناية الكائنة عند الزاوية بسيارته الخصوصية الفارهة على جسر « أون قابالي » كل صباح. »
— « امتأكد انت انه ينتظرها هي نفسها؟ »
— « ينتظرها هي بالذات بطبيعة الحال. »
— « اختي الكبرى ايضا ينتظرها رشاد صاحب السيارة الخاصة الخضراء، وماذا في ذلك؟ »
— « اختك يستحيل ان تكون بجمال الخالة لمعان. »
— « ..... »
— « ..... »

لو لم تكن الآنسة المرتجفة من الخوف ذات العينين الواسعتين داخل العربة في غاية الانبهار الباسقة العملاقة شبيهة بالخالة لمعان لما غرق في الذهول كما فعل. هو ايضا يملك جوادا من عجل، ومسدسا هو فك لبغل، وقبعة مصنوعة من ورق الجرائد... حتى انه ذات يوم غدا « كي » الكبير بفضل مسدسه الموجود الآن في طرحته، ولكنه اثناء المعارك سقط المسدس منه مما جعل اصبغته تهر هنا وهناك حتى غدا مسدسا اجرب. ذلك هو السبب في ان المسدس لم يكن يباع. ان اولاد البقر لم يكونوا يشترونه ولو بخمسة. حتى عندما عرضه بسعر اقل بخمسين قرشا لم يشتره. في احد الأيام كان مضطرا لأن يشتري عددا من حبات الأتي غريبة اضطر لأن يشتري عددا من حبات الأتي غريبة وقليلا من الحليب لأمه مما جعله يعرضه على ابراهيم ابن صاحب البناية الكائنة عند الزاوية بثلاث ليرات فقط، غير ان الاحمق رفض ان يشتريه. ذلك التافه لم يشتري المسدس منه رغم ان جيوبه ملأى بالنقود.... ربما كان بحوزته ما يزيد عن خمسين ليرة، غير انه ظل مصرا على عدم الرغبة في الشراء هكذا دون سبب. ولكن امه اضطرت في اليوم التالي لأن تذهب دون علاج ودون حليب بل ودون خبز الى المشغل الذي كانت تعمل في والكائن في الطابق الثالث من احد العمارات الكبيرة في حي « القلعة الخشبية ». كانت تعمل هناك عند صاحب معمل الشوكولا. كان هو الله « هفّ » هذا المسدس من ذلك المكان ذات مساء ساعة الانصراف كان قد زار امه برفقة اخته الصغيرة. أصغر أخواته تلك التي تضع في الماء قرطا ذا حجر وحيد بصورة دائمة هي التي كانت قد اخرجت المسدس. لم تكن العملية مرة في حقيقة الامر. لم تفعل اكثر من اخذ احد هذه المسدسات الملقاة في احدى الزوايا. خرجوا معا من معمل الشوكولا وبيدها المسدس. ثم خرجوا من الخان الكبير، وبعد ذلك اصبحوا في الحي. نظر فرأى المسدس، ضحك، احده منها مقابل حبتين من السكر ملفوفتين بالورق. في تلك الليلة بالذات كان هو قد سطا على الخالة لمعان. وقت جاءت السيارة الفارهة الى الحي كعادتها، وقفت في مكان مناسب. مشى الرجل بخطاياه الملعونة بتؤدة. وصل الى بيت الخالة لمعان. في تلك الأثناء امها وأخواتها لم يكن في البيت. كن في زيارة لبيت جدتهن في حي « فوجا موسا باشا » أو ما يشبه ذلك. كانت الخالة لمعان وحدها. وضع عينه على ثقب الباب الذي اعتاد ان يراقب منه وهي تغسل. ربما كانت الخالة لمعان في انتظاره لأن الرجل تسلل من الباب المفتوح دون استئذان. تعانقا بقوة بعد ذلك. كانت الأنوار مصابيح العامود البعيد الواقف في الجهة المقابلة تضيئ المشهد. تمكن من رؤية عناقهما في الضوء. ثم قام الرجل برمي الخالة لمعان في الفراش المعدة على الأرض. بعد ذلك تحول المشهد الى كتلة من الغبار والدخان. اخفق في ان يرى شيئا لأن مصابيح العامود لم تكن تضيئ الفراش الممدود اسكالي الحي، كان قد اخبره همسا بما فعلاه، وقد ادهشه ما سمع:

— « لا يا... »
— « اقسم لك انهما... »
— « ولكن الخالة لمعان ليست زوجة ذلك الرجل. »
— « ليكن »
— « دعك من هذا الهراء. »
— « اقسم لك بكل المقدسات ان ذلك حصل. الا تعرف الخالة زليخة جارتنا؟ »
— « نعم اعرفها. »
— « شاهدتها مع سائق العربة بكر في احد الأيام. »
— « نهارا؟ »
— « نعم، نهارا. عند الظهر تماما. لم يكن لتترك الامر. انه شيء قذر... »
— « عندما نصبح في عمر العم بكر هل سنفعل ذلك نحن ايضا؟ »
— « دعك من ذلك. »
— « حتى لو اصبحت في سن ابي فلن اشرب حتى العرق »
— « وانا ايضا »
— « العم بوبي سيجد لي عملا »
— « أين؟ »
— « دون تحديد، اينما كان. »
— « متى؟ »
— « لا اعرف »
— « .... »
— « .... »

لحظة خروج عربة الآنسة من غابة الإشجار العملاقة الباسقة انطلقت رصاصتان الواحدة بعد الاخرى. كادت الآنسة تفقد عقلها. بيدها الصغيرة البيضاء الناصعة اخلقت فمها واطلقت صرخة: « أووو! ».

لو لم تكن شبيهة بالخالة لمعان لما اكترث بها كثيرا ما كانت تعطيه النقود وتبعث معه الكثير من الرسائل:

— « خذ هذه يا طرزان الى البقال ولكن ياك ان يراك احد وانت تسلمه اياها. »
— « لا هذا مستحيل يا خالتي، هل انا طفل صغير؟ »
— « ليستطرفني مساء على الطرف الثاني لجسر « اون قابالي ». في الثامنة تماما... »
— « حسنا يا خالتي... »
— « وهذا تنفقه... »
— « شكرا يا خالتي ولكنك لو اشتريت لي به عددا من مجلات الكاوبوي للأت قلبي بالسرور اكثر.. »
— « مجلات الكاوبوي ايضا سأشتريها لك.. »

صادقة هي، انها ستشتري له، كانت تفعل. من مختلف انواع المجلات. لذلك كان يحب الخالة لمعان حبا عظيما. الدلال، دلال سيارات الخدمة بوبي هوالآخر كان يحبه الا ان هذا كان كثير الاخلاج علي:

— « هل ابلغت ما قلته لك للمعان يا طرزان؟ »
— « نعم، لكنها لم ترد، اكتفت بالضحك... »
— « يا لها من عاهرة! تقول ضحكت فقط، اليس كذلك؟ »

لم تكن الأمور تقف عند حدود الضحك بل كانت لمعان تقول: « اذا اصبح مستواي منحطا حتى وصلت الى مستوى بوبي فما علي الا ان القي بنفسي في البحر عند خليج السراي! » وهي تقلم ظفر ابهام قدمها المصبوغ باللون القرمزي الفاقع مستخدمة اداة التقليم الصغيرة المتلائمة. ولكن طرزان عزف عن نقل هذا الكلام الى العم بوبي. لو فعل لأقلع هو ايضا عن ايجاد عمل له. ولتوقف عن المجيء لزيارتهم بين الوقت والآخر، لتخلى عن الجلوس مع امه وسائر افراد الاسرة. اخته الصغيرة كانت تقول: « فليقلع عن المجيء اذا شاء ذلك... في البداية رد عليها قائلا: حسنا ولكنه يأتي ومعه عدد من الطرود اضافة الى شرحات « الباصطرما » ايتها الحمقاء. »

— « ليكن وما يعنيني أنا؟ »
— « ألا تأكلين منها؟ »
— « سأقلع عن تناولها بعد الآن. »
— « لماذا؟ »
— « هكذا. »
— « أقول لك لماذا؟ »
— « ما المرور لأن يجلسني في حضنه عنوة؟ »
— « إنه يحبك. »
— « لا أريده أن يحبني. وهل أنا.... له هو؟ »
— « ماذا؟ »
— « أي شيء. »
— « لا تعاندي وإلا ضربتك! »
— « اضربني! اقتلني حتى الموت! لن أجلس في حضنه بعد الآن، أهي بالقوة؟ لماذا أمسك في قبل أيام في طريق عودتي من المدرسة من يدي؟ لماذا جرني الى داخل السيارة الصغيرة ذات الاطار المتفجر الواقفة جانبا! »
— « ألم تبلغي أمي بما حصل؟ »
— « لا، لم أفعل. »
— « ولماذا؟ »
— « هي مريضة دون ذلك. لو عرفت لبكت ولبصقت دما مرة أخرى. أما بعد الآن... »
— « ماذا بعد الآن؟ »
— « إذا لم أقل فلك أن تقبل وجهي الميت! »
— « ستمنعه أمي من الدخول الى البيت، وهذا سيحرمنا من « الباصطرما » والجبنة القشقوان والخبز الأبيض. »
— « ليكن! لن أقوم بالعمل الذي سيجده لي هذا أيضا. سيرى حين أكبر... »
— « وماذا ستفعل به؟ »
— « ضربتان بالخنجر! »
— « لماذا أيها المجنون؟ »
— « لماذا أراد أن يجرك الى داخل سيارة الخدمة؟ »
— « رفضت الذهاب! »
— « ..... »
— « ..... »

الرجال في بناطيلهم الضيقة وعلى رؤوسهم قبعات رعاة البقر العريضة. نزلت الآنسة من العربة وقد امتلأت بالخوف. عينا الخالة لمعان، فم الخالة لمعان، وجه الخالة لمعان، يدا الخالة لمعان، أذنا الخالة لمعان...

— « ماذا تريدون مني؟ أرجوكم ألا تقتلوني! لا تقتلوني أتوسل اليكم! »
— « أين هي المخططات والخرائط؟ »
— « أية مخططات وخرائط؟ »
— « تلك التي أخذتها من عمتك. تلك الخاصة بالتركة والكنز. »
— « إنها هناك! هنا في العربة، تحت المقعد الخلفي، خذوها! لا تلمسوني بسوء أرجوكم »

في هذه اللحظة بالذات أصوات عيارات نارية بعيدة. لقد وصل عشيق الآنسة ومعه عدد من رفاقه. يقفز طرزان واقفا. يد تطبق على زنده بقوة:

— « تعال، عثرت لك على عمل! »

سحب زنده بعنف وقال:

— « لا أريد أن أعمل! »
— « لماذا؟ »
— « لا تأت الى بيتنا بعد الآن ولا تجلب لنا شرائح « الباصطرما » وغيرها من المأكولات لا نريد منك شيئا بعد الآن. »
— « حسنا ولكن لماذا؟ »
— « أختي أنا ليست... لك. »

فيما كان طرزان يمشي بثقل باتجاه الحي مرت موجة من الأطفال على العصي – الجياد، بأيديهم عظام الفك – المسدسات، على رؤوسهم أوراق الجرائد – القبعات، كالعاصفة أمام بوبي الذي كان يتابع طرزان بنظراته.

فلسطين في معرض القاهرة الدولي للكتاب(!)

تشارك فلسطين ضمن عشر دول عربية في معرض القاهرة الدولي للكتاب وهي اليمن وعمان والعراق ومركز الدراسات الفلسطينية (!) وجامعة الدول العربية ودولة الامارات العربية المتحدة وقطر والمغرب وتونس بالاضافة الى فلسطين (!)

وفلسطين ودول عربية اخرى تشارك في هذا المعرض لاول مرة بعد قرارات المقاطعة اثر زيارة السادات لفلسطين المحتلة وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد.

فاروق وادي

ابعدت سلطات الامن اللبنانية الكاتب الفلسطيني فاروق وادي الى مصر.. والكاتب المذكور كان يعمل موظفا في مركز الابحاث الفلسطيني في بيروت الى ان تم ابعاده.

من ناحية اخرى قامت عناصر من الامن العام اللبناني بمداهمة منزل الامين العام لاتحاد الكتاب والصحفيين العرب حنا مقبل للمرة الثانية خلال الفترة الاخيرة.

° تكريم العاملين بالمسرح ° في الوطن المحتل

اقامت فرقة الأمل المقدسي بالقدس المحتلة حفلاً تكريمياً هو الثاني هذا العام لتكريم العاملين في المسرح، حيث اعدت مهرجاناً فنياً كبيراً شاركت فيه الفرق المسرحية بتقديم عدد من الفقرات المسرحية.

وقد بدأ الاحتفال بكلمة لأمين سر فرقة الأمل السيد ظافر صندوقه، استعرض فيها العقبات التي تواجه الحركة المسرحية في الارض المحتلة.